إهداء

إلى ابنى الحبيب الغالى...

... مُحَمَدٌ

تمهيد

«لكل فعل رد فعل مساوى له فى المقدار والنوع» تلك الحقيقة العلمية التى إهتدت إليها البشرية منذ زمن بعيد كان لها أثر كبير فى تفكير الإنسان بل لقد رأى الإنسان ببصيرته أنه يمكن أن يستفيد بهذه الحقيقة العلمية فى مجال التصرفات المدنية أى تصرفات الأفراد داخل حياتهم الإجتماعية. ولقد نجم عن تطبيق هذه الحقيقة العلمية فى مجال العلوم الإنسانية وبالذات فى مجال القانون الجنائى:

أنه إذا كان فعل الإنسان خيرًا فإن رد فعله سيكون خيرا بقدر وبكيفيه وحسب نوعية علمه. أما إذا كان فعل الإنسان شراً فإن رد فعله يجب أن يكون شرا بقدر وبكيفية وحسب نوعية عمله الشرير. ولما كانت الجريمة شراً أى عمل شرير لذا وجب أن يكون العقاب بها أمرا مؤلما وشريرا بدوره. هذا الفكر المتقدم ظل بل وما يزال مسيطر على عقول الكثير من الناس فى مجتمعنا المعاصر.

ولكن هل يصح أن نطبق حقيقة علمية جامدة - كالمشار إليها فيما تقدم - على حياتنا الإجتماعية المتحركة بطبيعتها بفعل أحاسيسنا ونفسياتنا المتغيرة المتقلبة؟.

يشك هذا المؤلف المتواضع فى الإجابة على هذا التساؤل بالإيجاب. ذلك لأن دراسة مبادىء علم العقاب الحديث تشير إلى إنتهاء تطبيق هذه الحقيقة العلمية (لكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار والنوع).

ونأمل أن يظهر من يضع لنا مبدأ إنسانيًا نظيرًا لهذه الحقيقة العلمية بحيث يتسنى تطبيقها بفاعلية فى مجال معالجة المجرمين.

وإلى أن يحين ذلك الوقت آمل أن يساهم هذا المؤلف إلى جوار ما سبقة من مؤلفات فى الفكر المصرى فى استجلاء المبادئ الحديثة لعلم العقاب فى مجتمعنا المعاصر لعلها تفيد كلها أو بعضها فى دفع عجلة التقدم فى الأبحاث العقابية فى بلادنا، ليعم بصورة غير مباشرة الخير وتسود السعادة بين صفوف المواطنين فى بلادنا العزيزة.